ISSN: 2527-7251
e-ISSN: 2549-9262
Studia Quranika Jurnal Studi Quran
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/studiquran.v2i2.1787

Ishthilâh Al-Insân fi Sûrah al-Isrâ' 'Inda Ibn 'Asyur fi Kitâb At-Tahrîr Wa At-Tanwîr

Ahmad Fadly Rahman Akbar*
University Malaya, Malaysia
Email: afadlyrahman@gmail.com

Andrayu Muana
Universitas Darussalam (UNIDA), Indonesia
Email: andrayumuana86@gmail.com

Abstract

Many of the scientists and scholars who examine and explore the human as a unity from all sides. Some scientists pay attention to the scientific side and the others examined in terms of the language contained in the Qur'an. The famous exegetes with the language method he uses in interpreting the word in the Qur'an is Imam at-Thahir Ibn Aysur who wrote the phenomenal exegetical book in his linguistic explanation called *"at-Tahrîr wa at-Tanwîr"*. According to Ibn 'Asyur term of human in the Surah al-Isra' is; The term of *"Bani Adam"* refers to the glory of man among other, The term of *"Insan"* shows the negative side of the human being, The term of *"Ins"* indicates a conformity with the word jinn in the general sense, The term of *"Nâs"* denotes man's unconventionality regardless of believer and kafir, and the term of *"Basyar"* shows social personality that facilitates human in the process of socializing.

Keywords: Insan, Ibn 'Asyur, At-Tahrîr wa at-Tanwîr

Abstrak

Banyak dari ilmuan dan ulama yang meneliti dan mendalami sosok manusia secara utuh dari segala sisinya. Para ilmuan ada yang memberikan perhatian ke sisi ilmiah dan sebagian yang lain meneliti dari sisi bahasa yang terkandung dalam al-Qur'an. Para mufasir yang terkenal dengan metode bahasa yang dia pakai dalam menafsirkan kata dalam al-Qur'an adalah Imam at-Thahir Ibnu Aysur yang menulis kitab tafsir fenomenal dalam penjelasan kebahasaannya yang dinamakan *"at-Tahrîr wa at-Tanwîr"*. Menurut Ibnu 'Asyur istilah insan dalam surat al-Isra' yaitu; kata *"Bani Adam"* menunjuk pada kemuliaan manusia di antara makhluk lain, kata *"Insan"*menunjukkan sisi negatif pada diri manusia, kata *"Ins"* menunjukkan suatu kesesuaian dengan kata jin dalam arti umum, kata *"Nâs"* menunjukkan keumuman

* Jl. Universiti, 50603, Kuala Lumpur, Wilayah Persekutuan Kuala Lumpur, Malaysia

manusia tanpa memandang mukmin dan kafir, dan kata *"Basyar"* menunjukkan kepribadian sosial manusia yang memudahkan dia dalam proses bermasyarakat.

Kata Kunci: Insan, Ibn 'Asyur, At-Tahrîr wa at-Tanwîr

مقدمة

كان القرآن هداية من الله إلى الناس كافة، منزّلا على محمّد صلى الله عليه وسلّم بوسيلة جبريل، ومنجما ومتواترا نزوله على مدة ثلاث وعشرين سنة.[١] بمدة نزول القران منجما على ثلاث وعشرين سنة وليس على جملة واحدة فلابد له من حكم وأسرار.[٢] و يسمّى القرآن معجزة لأنّ البشر يعجزون عن الإتيان بمثله و لأنّه أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب والمعرفة.[٣] وإذا بالعلماء يبدأون في عهد مبكّر بوضع اللمسات الأولى في العلوم العربيّة استهدافا لخدمة النص الكريم [٤]ويتناولون المباحث المتعلقة بمضامين القرآن وموضوعاته، مثل أنباء الغيب وتشريعات والحقائق العلمية والتحليلات النفسية، وغير ذلك.[٥]

ولقد جاء الإسلام ليؤكد على الكرامة الإنسانية، وليرسّخ في الإنسان إحساسه بكرامته، وليقوّي تمسكه بها، وصونه لها، وذوده عنها، لأنها جوهر إنسانيته، ولبّ بشيرته، وأسّ ذاتيته، فلقد راعت المبادئ الإسلاميّة في الإنسان أنه أكرم الخلق أجمعين، وأنه يحمل الأمانة العظمى، وأنه مستخلف عن الله سبحانه وتعالى في الأرض، ليعمّرها، وليقيم الموازين بالقسط، وليعبد الله وحده لا يشرك به أحدا، فكان الإسلام باعثا للكرامة الإنسانية، وحافظا لها، بما جاء به من مبادئ سامية تصون للإنسان حرمته، وترعى كرامته، وتنزله المنزلة التي أنزله الله إياها، مكرما مكفول الحقوق جميعا.[٦]

---

١ مناع خليل قطان، **مباحث في علوم القران**، القاهرة: مكتبة وهبية،دون السنة، ص. ٧١-٨١

٢ محمد بن لطفي الصّباغ، **لمحات في علوم القران واتجاهات التفسير**، ط:١، بيروت: المكتبة الإسلامية، ١٤١٠هـ، ص. ٣٧

٣ الشيخ حسن منصور، **الدّين الإسلامي ٢**، دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م، ص. ٩

٤ شوقي حماده، **معجم عجائب اللغة**، بيروت: دار صادر، الطعة الأولى، ٢٠٠٠، ص. ٧

٥ شوقي حماده، **معجم عجائب اللغة**، ص. ٧

٦ عبد العزيز بن عثمان التوجري، **الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ٢٠١٥، ص. ٩

وحسبنا أن أول فوج من آيات الوحي الإلهي نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلّى الله عليه وسلّم وكانت خمس آيات لم تغفل شأن الإنسان وعلاقاته بربه علاقة الخلق والتكريم، وعلاقات الهداية والتعليم.[٧]

وإذا كان للمستشرقين جهودهم التي لاتنكر في خدمة البحث العلمي والاهتمام بالعلوم الإسلاميّة والعناية بالتراث الإسلامي، وإذا كان لبعضهم فضل التنويه المنصف بقيم الإسلام والحضارة الإسلامية فإن لهم أيضا أخطاءً وأغاليط، وخروجا أحيانا كثيرة عن المنهج العلمي، ينبغي إظهارها والرد عليها بخاصة فيما يتصل بالقرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلّم.[٨]

إن تقديم الإسلام للغرب في حاجة إلى تعاون العلماء الأكفاء وتضافر الجهود المخلصة في سبيل تقديمه وتولى الردّ على المستشرقين.[٩] بدأ العلماء والمفسرون تطوير بناء التفسير اللغوي في العصور المتلاحقة، وكان محمد الطاهر بن عاشور امتداد الأصحاب هذا الاتجاه في تفسير القرآن الكريم ممن استخلصوا دقائق معارفه وكشفوا عن جوانب لغوية وبلاغية للقرآن الكريم.

فكان الشيخ الطاهر بن عاشور من أعمق العلماء في عصره تناولا لعلوم الدلالة اللغوية في تفسير القرآن الكريم. فاعتنى في تفسيره باللغة عناية ظاهرة، واهتمّ بالمفردة القرآنية من جميع زواياها الدلالية، وركز على الأساليب البيانية وعطاءها الدلالي بما يتعلق كله فسي خدمة تفسير القرآن الكريم.[١٠] ومما يعين الباحث في اختيار ابن عاشور بالنسبة إلى المفسرين الآخرين الذين ينهجون بعناية اللغة هو البيئة التي يعيش فيها ابن عاشور، ولقد تأثّرت فكرته بفكرة التجديد والإصلاح ومع ذلك ألّف بعض المؤلفات تتعلق بإصلاح المجتمع كأصول النظام الاجتماعي في الإسلام ومقاصد

---

[٧] يوسف القرضاوي، **قيمة الإنسان وغاية وجوده في ضوء القرآن والسنة**، قطر: مركز بحوث السنة والسيرة، ١٩٩١، ص ٣١

[٨] محمد محمد أبو ليلة، **القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي**، القاهرة: دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص. ٦١

[٩] محمد محمد أبو ليلة، **القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي** ، ص. ٧١

[١٠] محمد نعمان حسن، **الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور**، جامعة بنجاب: مجلة القسم العربي، العدد العشرون، ٤١٠٢، ص. ٤٤

الشريعة الإسلاميّة.

وإذا التفت الباحث النظر، وجد الباحث أمورا تتعلق بموضوع تفسير اصطلاحات الإنسان في سورة الإسراء وهي من جهود العلماء المفسرين لإظهار جهودهم للرد على المستشرقين القائمين بنقد القرآن، وكذلك خصوصية طريقة الطاهر ابن عاشور في تفسيره بالاهتمام إلى الناحية اللغوية أكثر ودقّة معانيه وعنايته البليغة بشأن المجتمع وإصلاحه وأن ابن عاشور كذلك من أعمق العلماء في عصره تناولا لعلوم الدلالة اللغوية في تفسير القرآن الكريم. وكانت هذه السورة من أكثر السور جمعت ألفاظ الإنسان مع اختلاف أنواعها. وإن الإنسان في شأنه مكانة رفيعة ودرجة كريمة من اتجاه القرآن، ولذلك أراد الباحث في هذا الموضوع في تعميق تفسير الطاهر ابن عاشور في اصطلاحات لفظ الإنسان.

لمحة تاريخ ابن عاشور

ولد ابن عاشور بتونس في ٦٩٢١ هـ المعادل بسنة ٧٩٨١ م في أسرة علمية عريقة، فسماه محمد الطاهر ابن عاشور،[١١] يعود نسب صاحب التحرير والتنوير إلى الأسرة العاشورية المنحدرة من أصل أندلسي والتي انتقلت من الأندلس إلى المغرب بعد الفتن والبلاء الذي جرى بأهلها، ولم تمكث طويلا حتى انتقلت إلى تونس سنة ٠٦٠١هـ المعادل ٨٤٦١م.[١٢]

ومن سلسة نسبه وهو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتور.[١٣]

وكانت منزلة أسرته من أرقى الأسر منزلة، وأعلاها شأنا، وفي كنف جده للأم الوزير العلامة محمد العزيز بوعتور نشأ الإمام نشأة مميزة على أكمل الصفات الدينية،

---

[١١] خالد أحمد الزهراني، **موقف محمد الطاهر بن عاشور من الإمام الإثني عشرية**، (بيروت: مركز المغرب العربي للدراسات والتدريب، ٢٠١٠)، ص. ٣٤

[١٢] محمود باي، **المرجع السابق**، ص. ٢

[١٣] خالد أحمد الزهراني، **موقف محمد الطاهر بن عاشور**...، ص. ٣٤

وأفضل المناهج التربوية، وخير القيم والمبادئ الأخلاقية وأحسن المروءة التي توافرت جميعها في هذه البيئة الأصلية الراقية العلمية، حيثما كان مع أبيه وجده.[١٤]

حياته السياسية ووفاته

كانت الحياة السياسية لها دور هام أيضا في تأثير فكرة ابن عاشور عن الإصلاح والتجديد، إذ ينظر الباحث إلى ظروف حياته السياسية لم يكن ابن عاشور بعيدا عن سهام الاستعمار، والحاسدين عليه، والمعاندين لمنهجه الإصلاحي التجديدي، فتعرض الشيخ لمحنة قاسية استمرت ثلاث عقود، عرفت بمحنة التجنيس، بينما كان الاستعمار الفرنسي أصدر قانونا في شوال ٨٢٣١ هـ، عُرف بقانون التجنيس، يتيح لمن يرغب من التونيسيين التجنيس بالجنسة الفرنسية، فتصدّى الوطنيون التونيسيون لهذا القانون ومنعوا المتجنسين من الدفن في المقابر الإسلامية، مما أربك الفرنسيين، فلجأت السلطات الفرنسية إلى الحيلة لاستصدار فتوى تسوّغ مبدأ التجنيس من خلال صيغة سؤال عنه حالة عامة لا تتعلق بالحالة التونيسية تُوَجَّهُ إلى المجلس الشرعي، وكان ابن عاشور يتولى سنة ١٥٣١ هـ، رئاسة المجلس الشرعي لعلماء المالكية، فأفتى المجلس صراحة بأنه يتعين على المتجنّس عند حضوره لدى القاضي أن ينطق بالشهادتين، ويتخلى في ذلك الحين عن جنسيته التي اعتنقها، لكنّ الاستعمار حجب هذه بالفتوى، وبدأت حملة لتلويث سمعة هذا العالم الجليل، وتكرّرت هذه الحملة الآثمة عدة مرات على الشيخ، وهو صابر محتسب.[١٥] رأى الباحث على أن ابن عاشور له عزيمة قوية لإصلاح الأمة في عصره ولو كان الاستعمار والتحديات والانقلاب والثورة السياسية أمامه. وبهذا كان ابن عاشور له اهتمام بليغ بشأن أحوال المجتمع، وخاصة ما يتعلق بأفراد الإنسان.

---

١٤ محمود باي، **المرجع السابق**، ص. ٢

١٥ أحمد قاسم مذكور، **المرجع السابق**، ص. ٥٦ رغم أن ابن عاشور هو المفتي المالكي، ولكنه نبذ التعصب المذهبي، وكذلك التقليل من الاختلاف عن آراء العلماء، ليكون هو وسطا لإصلاح الأمة الإسلامية في عصره، وقد بذل جهده لمواجهة التحديات التي تعترضها، والتحولات الاجتماعية على الصعيد السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، لأنه صمم على إصلاح الأمة بإبراز مقاصد القرآن لكل آياته، هذا مما رأت الباحثة عن ظروف حياته. محمد الطاهر بن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، **المرجع السابق**، ص. ١٤

تفسير اصطلاح بني آدم

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٠٧)

هذه الآية اعتراض جاء بمناسبة العبرة والمنة على المشركين، فاعتراض بذكر نعمته على جميع الناس فأشبة التذييل لأنه ذكر به ما يشمل ما تقدم. والمراد من بني آدم جميع النوع فالأوصاف الموجودة المثبتة هنا إنما هي أحكام للنوع من حيث كما هو شأن الأحكام التي تسند إلى الجماعات. ومنة التكريم هم من المزية التي خص بها الله بين آدم من بني سائر المخلوقات الأرضية[١٦]

الفرق بين التفضيل والتكريم بالعموم والخصوص، فالتكريم منظور فيه إلى تكريمه في ذاته، وتفضيل منظور فيه إلى تشريفه فوق غيره على أنه فضله بالعقل الذي به استصلاح شؤونه ودفع الأضرار عنه وبأنواع المعارف والعلوم، هذا هو مراد التفضيل. وأما نسبة التفاضل بين نوع الإنسان وأنواع من الموجودات الخفية عنّا كالملائكة والجنّ فليست بمقصودة هنا وإنما تعرف بأدلة توقيفية من قبل الشريعة.[١٧] وقال القاضي أبو محمد رضي الله عنه في هذه الآية: عدد الله تعالى فيها على بني آدم من بين سائر الحيوان، والحيوان والجن هو الكثير المفضول والملائكة هم الحارجون عن الكثير المفضول.[١٨]

والباحث يرى أن لفظ بني آدم في الآية السابقة تتجه إلى النعمة أنعمها الله على المخلوقات الأرضية كتسخير المراكب في البر، وتسخير المراكب في البر، والرزق من الطيبات، والتفضيل على كثير من المخلوقات الأرضية. والتكريم جعله كريما أي نفيسا غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته، فإن جميع الحيوان لا يعرف النظافة ولا اللباس ولا يعرف كيفية تناول الطعام على حسن الهيئة. لقد

---

١٦ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونيسية، الطبعة الأولى، الجزء الخامس عشر، ٤٨٩١، ص. ٥٦١

١٧ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ص. ٧٦١

١٨ ابن عطية الأندلوسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، بيروت: دار الكتب العلمية، الجزء الثالث، ١٠٠٢، ص. ٢٧٤

كرم الله بني آدم كلهم، ورزقهم من الطيبات، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا، فتأصلت الكرامة في الأصل الإنساني تأصيلا، فتكريم الله لعباده هو تشريف لهم ما بعده تشريف.[١٩]

تفسير اصطلاح إنسان

وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولا (١١)

وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (٣١)

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا (٦٧)

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٣٨)

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُورًا (١٠٠)

بعد أن أعمق الباحث النظر إلى تفسير هذه الآية وجد الباحث أن نفس الحالة ما بينه في لفظ الإنسان في الآية السابقة وهي تبين صفة الإنسان (البخل)، البخل عن الإنفاق في سبيل الخير، وهذا النوع كذلك من التوبيخ إذ أن الإنسان قد أعطاهم الله من فضله ولكنهم لم يشكروا على تلك النعمة بل شكروا على أصنامهم. ويصلح لأن يكون هذا خطابا للناس كلهم مؤمنهم وكافرهم كل على قدر نصيبه.

تفسير اصطلاح إنس

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)

[١٩] عبد العزيز بن عثمان التوجيري، **المرجع السابق**، ص. ٢١

وذكر الجن مع الإنس لقصد التعميم، كما يقال (لو اجتمع أهل السماوات والأرض) وأيضا لأن المتحدّين بإعجاز القرآن كانوا يزعمون أن الجن يقدرون على الأعمال العظيمة. والمراد بالمماثلة للقرآن: المماثلة في مجموع الفصاحة والبلاغة والمعاني والآداب والشرائع وهي نواحي إعجاز القرآن اللفظي والعلمي. وما قال القاضي: سبب هذه الآية أن جماعة من قريش قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا محمد جئتنا بآية غريبة غير هذا القرآن، فإنا نقدر على المجيئ بمثل هذا، فنزلت هذه الآية المصرحة بالتعجيز، والعجز في معارضة القرآن إنما وقع في النظم والرصف لمعانيه.[٢٠]

والباحث في هذا الموقف يرى تناسب اللفظ المستعمل في كون الإنس والجن أن يتفقا في عمل واحد عظيم. ودلّت هذه المماثلة في القرآن من الإعجاز اللفظي على وجه التقابل بين اللفظين، ومن أهم ذلك أن كل من الإنس والجن إذا اجتمعا كلاهما في هذا العمل لم يقدروا على إتيان بمثل القرآن.

تفسير اصطلاح الناس

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٠٦)

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلا كُفُورًا (٩٨)

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلا (٦٠١)

والتصريف تقدم آنفا عند قوله تعالى (ولقد صرفنا هذا القرآن ليذكروا)، وزيد في هذه الآية قيد (للناس) دون الآية السابقة لأن هذه الآية واردة في مقام التحدي والإعجاز فكان الناس مقصودين به قصدا أصليا مؤمنهم وكافرهم بخلاف الآية المتقدمة فإنها في مقام توبيخ المشركين خاصة فكانوا معلومين كما تقدم ووجه تقديم أحد المتعلقين بفعل (صرفنا) على الآخر أن ذكر الناس أهم في هذا المقام لأجل كون الكلام مسوقا لتحديهم والحجة عليهم وإن كان ذكر القرآن أهم بالأصالة إلا أن الاعتبارات الطارئة تقدم في كلام البليغ على الاعتبارت الأصلية. والأظهر كون

[٢٠] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلوسي، ص. ٣٨٤

التعريف في (الناس) للعموم كما يقتضيه قوله (فأبى أكثر الناس إلا كفورا).[٢١]

رأى الباحث في هذا التفسير أن لفظ الناس يشمل المؤمن والكافر، وإنها في مقام التقبيح للمشركين خاصة وذكر الناس في هذا المقام من أهمّ الأشياء لأجل التحدّي والتعجيز، وعموم لفظ الناس بالتعريف عامة لجنسهم.

تفسير اصطلاح بشر

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلا بَشَرًا رَسُولا (٣٩) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولا (٤٩)

إلقاء هذا الكلام بصيغة الحصر وأداة العلوم جعله تذييلا لما مضى من حكاية تفننهم في أسباب التكذيب والتهكم فالظاهر حمل التعريف في (الناس) على الاستغراق أي ما منع جميع الناس أن يؤمنوا إلا ذلك التوهّم الباطل لأن الله حكى مثل ذلك عن كل أمة كذبت رسولها فقال حكاية عن قوم نوح (ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آباءهم الأولين) وحكى مثله عن هود (ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذن لخاسرون) وعن قوم صالح (ما أنت إلا بشر مثلنا) وعن قوم شعيب (وما أنت إلا بشر مثلنا) وحكى عن قوم فرعون (قالوا أ نؤمن لبشرين مثلنا) وقال في قوم محمد صلى الله عليه وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب)[٢٢]

بعد أن طالع الباحث تفسير هاتين آيتين، رأى الباحث أن أواخر كلتي الآيتين قوله: «بشرا رسولا»، لشدّة تكذيب المشركين في إيمانهم بالله تعالى وشهادتهم بحق الرسالة، والله عز وجلّ أمر رسوله بتنبيه قومه، إذا هناك الملائكة المقيمون في الأرض ويقدرون على عملية الإنسان في العالم المادّي لسوف نجعل لهم رسولا، والحكمة من

[٢١] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلوسي ، ص. ٥٠٢

[٢٢] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلوسي ، ص. ٨٠٢

ذلك أن إرسال الرسول من جنس البشر يعطينا حكمة في قدرتهم على معاملة الناس، لأن تسوية الجنس هي من عوامل سهولة المعاملة.[٢٣]

الإختتام

بعد أن قام الباحث ببحثه عن تفسير ألفاظ الإنسان في سورة الإسراء في تفسير التحرير والتنوير، أخذ الباحث النتيجة الآتية:

لفظ بني آدم في الآية السابقة يشير إلى إعطاء جميع النعم أنعمها الله على المخلوقات الأرضية كتسخير المراكب في البر، وتسخير المراكب في البر، والرزق من الطيبات، والتفضيل على كثير من المخلوقات الأرضية. والتكريم جعله كريما أي نفيسا غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته، فإن الحيوان يختلف بعيدا مع أنه لا يعرف النظافة ولا اللباس ولا يعرف كيفية تناول الطعام على حسن الهيئة، وبذلك كرم الله بني آدم كلهم، ورزقهم من الطيبات، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا، فتأصلت الكرامة في الأصل الإنساني تأصيلا، فتكريم الله لعباده هو تشريف لهم ليس بعده تشريف. ثم في لفظ الإنسان رأى الباحث أن هذا اللفظ جنس من المخلوق ومن صفاته كثير الكفر بنعمة الله تعالى، وتقع هذه الصفة عادة في أغلبية الإنسان. وتعتبر هذه الصيغة المبالغة من الحقيقة وهي كثرة أحوال الكفر في نفس الإنسان ويؤدّي هذا الكفر إلى الإعراض عن الشكر في موضع الشكر ناسيا أم غافلا وضالّا. ويأتي الباحث في تناسب لفظ الإنس والجن أن تناسب اللفظ المستعمل في كون الإنس والجن أن يتفقا في عمل واحد عظيم. ودلّت هذه المماثلة في القرآن من الإعجاز اللفظي على وجه التقابل بين اللفظين، ومن أهم ذلك أن كل من الإنس والجن إذا اجتمعا كلاهما في هذا العمل لم يقدروا على إتيان بمثل القرآن. أما في لفظ الناس، أنه يشمل المؤمن والكافر، وإنها في مقام التقبيح للمشركين خاصة وذكر الناس في هذا المقام من أهمّ الأشياء لأجل التحدّي والتعجيز، وعموم لفظ الناس بالتعريف عامة لجنسهم. والحكمة البالغة في استعمال الناس أن تكون ألفاظه ومعانيه أثبت في

23 Muhammad Quraish Shihab, *Tafsir Al Mishbah Pesan, Kesan dan Keserasian Alqur'an.*, hal. 549

نفوس السامعين. وأما الحكمة من إرسال الرسول من جنس البشر يعطينا حكمة في قدرتهم على معاملة الناس، لأن تسوية الجنس هي من عوامل سهولة المعاملة.

وأما من نتائج رأي الطاهر بن عاشور في تفسير ألفاظ الإنسان في سورة الإسراء كما يلي:

١. لفظ بني آدم: يشير إلى إعطاء جميع النعم أنعمها الله على المخلوقات الأرضية كتسخير المراكب في البر، وتسخير المراكب في البر، والرزق من الطيبات، والتفضيل على كثير من المخلوقات الأرضية.
٢. لفظ الإنسان: إن لفظ الإنسان في رأي ابن عاشور نظرا من أنه مخلوق ذو نقصان في كلّ شؤون حياته، وأنه مخلوق مسؤول بما كلّفه الله من التكليفات.
٣. لفظ الإنس: يأتي هذا اللفظ على وجه التقابل مع لفظ الجن دلالة على الإعجاز اللفظي في عرض قدرة الإنس والجن على عمل كبير، وتحداهم الله في إتيان بمثل القرآن كتابا وقد بيّن عجزهم على ذلك.
٤. لفظ الناس: يأتي هذا اللفظ لقصد التعميم والتعجيز، خصوصا من كون الكافرين والعموم من جنس الناس يدل على عموم السامعين من القرآن.
٥. لفظ البشر: يدلّ على هيئة معاملة هذا المخلوق دلالة على المعاملة بين الناس وشخصيّة بشارته مع ذوي جنسه.

المصادر والمراجع

ابن عاشور، محمد الطاهر. ٢٠١٠. **مقاصد الشريعة الإسلامية**. القاهرة: دار الكتب المصري.

ابن عاشور، محمد الطاهر. ١٩٨٤. **التحرير والتنوير**. الطبعة الأولى. الجزء الخامس عشر تونس: الدار التونيسية.

أبو ليلة، محمد محمد. ٢٠٠٢. **القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي**. الطبعة الأولى. القاهرة: دار النشر للجامعات.

الأنبري، أبو بكر محمد بن قاسم. ١٩٨٧. **الزاهر في معنى كلمة الناس**. الجزء

الأول. عراق: دار الشؤون الثقافية العامة.

الأندلوسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية. ٢٠٠١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. الجزء الثالث. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأصفهاني، الراغب. ٢٠٠٩. **مفردات ألفاظ القرآن**. الطبعة الرابعة. دمشق: دار القلم.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. ١٩٩٦. **لسان العرب**. الجزء الخامس. بيروت: دار صادر.

الباخي، مقاتل بن سليمان. ٢٠٠٦. **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**. دمشق: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

باي، محمود. ٢٠٠٦. **مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور**. الجزائر: جامعة الحاج لخضر.

البغدادي، محمود شكرى الآلوسي. دون سنة. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. الجزء الخامس عشر. بيروت: إحياء التراث العربي.

التوجري، عبد العزيز بن عثمان. ٢٠١٥. **الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية**. الطبعة الثانية. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

حماده، شوقي. ٢٠٠٠. **معجم عجائب اللغة**. الطبعة الأولى. بيروت: دار صادر.

حسن، محمد نعمان. ٢٠١٤. **الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور**. العدد العشرون. جامعة بنجاب: مجلة القسم العربي.

الدوري، محمد ياس خضر. ٢٠٠٥. **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني**. جامعة بغداد.

الزهراني، خالد أحمد. ٢٠١٠. **موقف محمد الطاهر بن عاشور من الإمام الإثني عشرية**. بيروت: مركز المغرب العربي للدراسات والتدريب.

الزهيلي، وهبة. دون سنة. **التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم**، دمشق: دار الفكر.

زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. ١٩٧٩. **معجم مقاييس اللغة**. الجزء الأول. دار الفكر للطباعة والنشر.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسين. ١٩٧٣. **تاج العروس**. الجزء العاشر. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

الشايع، محمد بن عبد الرحمن بن صالح. ١٩٩٣. **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**. رياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الصّباغ، محمدبن لطفي. ١٤١٠. **لمحات في علوم القران واتجاهات التفسير**، بيروت: المكتبة الإسلامية.

الصوفي، ماهر أحمد. ٢٠٠٧. **آيات الله في خلق الإنسان وبعثه وحسابه**. الطبعة الأولى. بيروت: المكتبة العصرية.

صالح، عبد القادر محمد. ٢٠٠٣. **التفسير والمفسرون في العصر الحديث**. بيروت: دار المعرفة.

عمر، أحمد مختار. ١٩٩٨. **علم الدلالة**. القاهرة، دار الكتب.

العقاد، عباس محمود. ٢٠١٣. **الإنسان في القرآن**. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

العربيّة، جمهورية مصر. ٢٠٠٤. **المعجم الوسيط**. الطبعة الرابعة. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

عاشور، قاسم. ٢٠٠١. **١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن الكريم**. الطبعة الأولى. بيروت: دار ابن حزم.

عبد الوهاب، شهاب الدين أحمد. ٢٠٠٤. **نهاية الأدب في فنون الأرب**. الجزء الثاني. بيروت: دار الكتب العلمية.

قطان، مناع خليل. دون السنة. **مباحث في علوم القران**، القاهرة: مكتبة وهبية.

القرضاوي، يوسف. ١٩٩١. **قيمة الإنسان وغاية وجوده في ضوء القرآن والسنة**. قطر: مركز بحوث السنة والسيرة.

محمد ، أبو القاسم الحسين. دون سنة. **المفردات في غريب القرآن**. الجزء الأول. مكتبة نزار مصطفى الباز.

منصور، الشيخ حسن. ٢٠٠٤. **الدّين الإسلامي ٢**، دار السلام للطباعة والنشر.

باللغة الإندونيسية:

Nata, Abuddin. 2011. *Metodologi Studi Islam*. Jakarta: Rajawali Press.

Shihab, Muhammad Quraish. 2004. *Tafsir Al Mishbah Pesan, Kesan dan Keserasian Alqur'an*. Vol. 7. Jakarta: Lentera Hati.